

## التعليق على سورة الغاشية (2-2) ليلة 8-01-7341هـ | أ.د. عمر

### المقبل |

عمر المقبل

يجوز للانسان ان يتتعجل في اليوم وهذا الحديث الذي ذكره المصنف رحمه ومنها ايضا خاتمة بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين. اما بعد. فهذه ليلة - 00:00:00

الحادي عشر من شهر شعبان من عام سبعة وثلاثين واربعمائة والفقير من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم. نستكمل فيه باذن الله ما بقي من اه سورة الغاشية. سبق لنا الحديث عن صدر هذه السورة - 00:00:24

الى قوله تبارك وتعالى افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت. وهذا السؤال الذي تضمن انكارا وتوبixa لهؤلاء المشركين الذين لم يتعظوا ولم آآ ولم ينجزروا بالزواجه التي تتبعهم من ايات الله تبارك وتعالى وكذلك من القصص القرآني الذي سبق - 00:00:44 هذه السورة ومن الوعيد ومن الوعيد كذلك فلا ترثي ولا ترهيب يؤثر فيهم. فلفت الله عز وجل الى جزء الى جملة من الايات الكونية التي يرونها باعينهم ويستدلون بها على كمال وحدتهم - 00:01:14

الى الله عز وجل او على كمال قدرته واحقيته تبارك وتعالى بالعبودية دون ما سواه. وقال عز وجل افلا الى الابل كيف خلقت؟ الى اخر الايات. وكأنما تشير هذه الاية الى ان من - 00:01:34

أسباب بقاء هؤلاء على الكفر والعياذ بالله. اعراضهم عن هذه الدلائل البينة الظاهرة التي تدل على قدرة الله عز وجل ومن ذلك هذه الابل التي خلقها الله عز وجل بهذه الخلقة العجيبة وبهذا القوام العظيم - 00:01:54

ومع عظم خلقها لا انها من اسهل الحيوانات انقيادا. فانه كما هو مشاهد يقودها الطفل الصغير يقودها الطفل الصغير يبركتها ويحمل عليها متابعا وينهضها ويسيئ بها وجعل الله عز وجل في خلقها اية - 00:02:14

اخري يعرفونها وهي ان الله عز وجل جعل فيه قدرة من بين كثير بل ربما من اكثر الحيوانات قدرة على حمل كم كبيرة من الطعام والماء تكفيه عدة ايام. وهؤلاء قوم اصحاب تجارة. وكانت تجارتهم تعتمد على الرواح - 00:02:34

اعتمادا كبيرا جدا. فهم يذهبون الى الشام ويدربون الى اليمن وعمدتهم في التنقل هذه الراحلة. فهم لم يكونوا ينقلون احمالهم وامتعتهم على في هذه المسافات الطويلة على الحمير ولا على البقر. ولا اه فضلنا عن الغنم - 00:02:54

فلم يبق الا هذه الاية العظيمة. افلم تدلهم هذه الاية وهي خلق الابل على قدرة الله عز وجل. افلم يحملهم هذا التذليل لهذه الناقة على شكر نعمة الله عز وجل؟ اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالك - 00:03:14

وذلناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون. ولكن ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا. ولكن لكن هؤلاء ايضا والعياذ بالله هؤلاء بقوا على رسم الكبر. الفخر والعياذ بالله وبقوا على رسم العين - 00:03:34

ناد نسأل الله العافية والسلامة والا فان تأمل هذه الاية وحدتها كاف في ازدياد الایمان وفي الاستدلال بها على قدرة الله عز وجل واحقيته سبحانه وتعالى بالتعبد. وهذه الاية نحن ايها الاخوة ينبغي ان يكون لنا من هذا - 00:03:54

الحذف من هذا الاستفهام اه نصيب بمعنى الا تمر علينا هذه الاية مرور الكرام ربما نحن لانا اعتدنا على رؤيتها سهل علينا او او يعني لم يصبح لها ذاك التأثير في القلب. مع ان الانسان اه ينبغي له ان لا تمر عليه هذه الايات التي نص الله عز وجل عليها - 00:04:14

بالتفكير والاعتبار مرور الكرام. كما في قوله عز وجل فلينظر الانسان مما خلق. خلق من ماء دافق. قوله عز وجل فلينظر الانسان الى

طعامه هذه اللقمة التي بين يديك كيف وصلتك؟ انت الان تأكلها تأكل هذه الخبزة لكن كيف وصلتك هذه الخبزة - 00:04:34

زرعها الزارع في الارض وسقاها وتعاهدها نزل عليها المطر او سقيت بالماء حتى سنبلت واخضرت ثم اصفرت ثم دريت ثم طحنت ثم خبزت طحنت ثم صدرت الى السوق واخذها الخباز فخلط معها الخميرة والمادة - 00:04:54

ثم ادخلها التنور ثم اخرجها خبزة نضيجة ثم بيعت في السوق ثم ذهبت انت تشتريها بريال واحد او اقل. فتأكلها فالليوم ينظر الانسان الى طعامه. هذا التفكير ايها الاخوة من اعظم الاسباب التي تزيد الایمان. كما ان الغفلة عنها شيء يورث القسوة. يورث القسوة - 00:05:14

ولهذا اذا اردت انت ان يلين قلبك فانظر الى هذه النعم التي بين يديك والتي تراها فان التفكير فيها والتأمل من الاسباب التي تلين القلب وتزيد الایمان. ولهذا كان شريح القاضي رحمه الله وهو من اشهر القضاة في هذه الامة - 00:05:34

وهو من اه قضاة الكوفة كان يقول لاصحابه بعض الاحيان قوموا بنا قوموا بنا لنتفك في خلق هذه الابل او لننظر كيف خلقت هذه الابل الى الابل ؟ كيف خلقت؟ والى السماء كيف رفعت. هذا من تربية العالم لطلابه. ان يخرج - 00:05:54

بهم رحلة ليس لهم غرض فيها الا التفكير. الاب كذلك يحج باولاده لا لغرض النزهة فقط. بل اذا جلسوا على الزرع يمكن ان نعطيهم درسا ايمانيا يزيد القلوب ويعلقها بالله عز وجل من خلق هذا الزرع يا ابنائي هذا الاخضرار الذي يعيش الزرع الان - 00:06:14

الى ماذا؟ الى بيس وتدروروه الرياح هكذا حال الدنيا في مواضع مباشرة كما يقال ودروس عملية مباشرة يكون لها وقع عجيب جدا لا يكون كحال الدرس النظري الذي يلقى بعيدا عن هذه الایات. ثم قال الله عز وجل والى السماء - 00:06:34

كيف رفعت؟ اي افلا ينظرون الى السماء كيف رفعت؟ ولقد قال الله عز وجل في اية اخرى وفي سورة في في سورة اه اه في سورة النور او الحج ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه - 00:06:54

وقال عز وجل خلق السماوات بغير عمد ترونها. لا يوجد هناك اصلا عمد حتى نراها ولا نراها لكن هذا من باب المبالغة في نفي وجود هذه الاعمدة. لقوله يمسك السماء ويمسك السماء ان تقع على الارض والا لو هناك اعمدة لا نراها لم يكن لهذا - 00:07:14

ايش التمدح ولم يكن لهذه الاية قيمة. وانما المقصود هنا المبالغة في وجود اي شيء يحمي هذا السقف. نحن في هذه البقعة الصغيرة جدا جدا من هذه الارض هذا المسجد هل يمكن ان يقوم بالاعمدة يا اخوان؟ هو مساحته كم؟ عدة امتار في عدة - 00:07:34

تمتار ما يستطيع الادمي ان يقيم بناء صغيرا كهذا المسجد عشرة في خمسة عشر او الجامع ليكن له خمسة وعشرين في اربعين ما يمكن ان يقيموا بعمود بدون اعمدة اصل. والناس تجدهم يندهشون جدا اذا مروا بمسجد كبير يقولون هذا ليس فيه اعمدة ومساحته - 00:07:54

مئة متر في مئة متر كيلو في كيلو ما يبلغ هذا واما السماوات والارض بطولها العظيم وعرضها عظيم الذي لا يعلمه الا الله ليس فيها عمود واحد. وفي هذه الاشارة الى ان الارض هي مركز الكون. اذا - 00:08:14

جعل الله عز وجل نسبة السقوط الى الارض الى كوكب وليس الى كوكب اخر والعلم عند الله تعالى ليس هذا مقصودنا وانما مقصودنا ان القرآن لفت نظرنا الى ماذا؟ الى السماء كيف رفعت؟ وفي سورة قاف افلم ينظروا الى السماء ايش - 00:08:34

فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من خروج. وفي سورة الملك فارجع البصر هل ترى من فطور؟ هل ترى من تشققات في هذه السماء؟ ثم ارجع البصر كرتين وليس المعنى مرتبين بل مرة بعد مرة. كرة بعد كرة - 00:08:54

ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير. لن تجد فيها اي عيب ولا خرق ولا خلل. قدرة من؟ صنع صنع من؟ الله. الذي اتقن كل شيء خلقه. وبدأ خلق الانسان من طين. وبدأ خلق الانسان من طين - 00:09:14

اذا هذه السماء ايها الاخوة لا ينبغي ان يكون مروانا او ان تكون رؤيتنا اليومية لها سببا في غفلتنا عن عظم خلقها. لا. ينبغي للانسان ان يتوقف. لو ان الواحد منا ولو يوم ولو قصده دقة في اليوم - 00:09:34

فقط ينظر في هذه السماء ينظر في تشكيلات السحب التي فيها. ينظر هذه السحب التي تدفعها الرياح. ينظر كيف تتبدل الغيوم مرة ومرة ان تكون السماء صحوة مرة تأتي الشمس بهذه من هذه الجهة وفي الشتاء تميل الى جهة الجنوب مثلا ومرة تكون حارة ومرة -

00:09:54

يعني هذه اشياء كلها ايتها الاخوة مجرد تحريك الذهن فيها بالتساؤل مما يزيد الایمان. والى السماء كيف رفت. والايام الثالثة والى الجبال يعني افلا ينظرون الى الجبال كيف نصبت؟ والمعنى انها بسطت ان الجبال هذه نصبت -

00:10:14

لم تكن منبطة كما قال بعض المفسرين بل هي كالاعمدة او كالاوتد لهذه الارض حتى لا تميل والقى في الارض روسيا ان تميد بكم. فصارت هذه كالاطناب بالنسبة للخيمة. فنصبت هذه الجبال. وسنذكر ان شاء الله -

00:10:34

بعد قليل الحكمة من التنصيص على هذه الجبال مع بقية الايات. والايام الرابعة والى الارض كيف سطحت. والى الارض كيف سطحت اي مدة وبسطت وذلت لتكون مكانا لطلب الرزق ومكانا للسعي والحرف وتكون -

00:10:54

مكانا ايضا للبناء والعيش؟ وهل تسطيحها ينافي كرويتها؟ هذا استشكله بعض اهل العلم في القدم لما كان المد النظر الان اذا نظر الى الارض يرى هام في مد البصر القريب يراها مبسوطة. فاشكل عليهم كيف تكون كذلك -

00:11:14

مع قول بعض علماء الفلك قديما او علماء الهيئة كما يسمونهم آآ ان تكون الارض كروية والجواب لا تنافي بين هذا وهذا ان التسطيح لا ينافي الكروية في الاجسام الضخمة والكبيرة جدا. انما الذي يشكل متى حينما تكون مساحة الشيء ها -

00:11:34

سيرة حينما تكون مساحة الشاي صغيرة. يعني حينما ترى كرة مثلا التي يلعب بها الناس او ترى مثلا بيضة او غيرها من الاجرام الكروية هذا الذي كرويته تنافي التسطيح لأن حجمه صغير. اما المكان الممتد جدا جدا فإنه لا يظهر لك فيه -

00:11:54

ابدا فهو مع كونه مسطحا لا ينافي كونه كرويا. وهذا مما اجمع عليه الناس والان اقمار الصناعية التي في تنشر صورة الارض لا تدع مجالا للشك بان هذه الارض آآ كروية بلا اشكال. وهذا ايضا ذكر ابن تيمية رحمه الله الاجماع -

00:12:14

عليه منذ عهدي يعني قديم جدا اجماع على فلكي على كرويات الارض ولكن الذي يشكل على بعض الناس كيف تكون كروية ومسطحة؟ والجواب وهو ما ذكرناه انما يشكل التسطيح مع الكروية اذا كان الحجم صغيرا. اما اذا كان الحجم ممتد جدا وكبيرا فان هذا لا ينافي -

00:12:34

في هذا لاننا نجزم ونقطع ايتها الاخوة ان كلام الله لا يمكن ابدا ان ينافي الواقع. ان ينافي الواقع. فانرأينا او ينافي الواقع فيكون فهمنا نحن لکلام الله هو الخطأ. اما کلام الله فهو حق لا بلية لا بلية فيه لا يأتيه الباطل من -

00:12:54

بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد. لنعد الى السؤال الذي اشرت اليه انفا. ما الحكمة من التنصيص على هذه الاربعة الابل الارض او الجبال او السماء ثم الجبال ثم الارض. قال بعض اهل العلم ان هذه الاربع هي التي -

00:13:14

تكتمل بها النعمة على اولئك القوم الذين نزل فيهم القرآن في الحجاز وفي اطراف جزيرة العرب. فإنه من المعلوم ان تلك المنطقة مليئة بماذا؟ بالجبال. والثاني ان الدابة الرئيسية التي يعتمدون عليها في تجارتهم وتنقلهم وذهبائهم وايايهم -

00:13:34

التي ينتفعون ايضا بلحماها اكتر من غيره هي ماذا؟ هي الابل. فانت اذا ضمت الابل مع الجبال التي تحيط بمكة وتمتد في صلة من الشمال الى الجنوب في جزيرة العرب مع السماء التي ليست من خصائصهم كما هو معلوم مع الأرض التي ذللها الله لهم -

00:13:54

QBHها اليسيير فيها ويتنقل عرفت ان النعمة اكتملت عليهم بهذه الاربع. فاذا اعرضوا عن تأملها ولم يستدلوا بها على وحدانية الله عز وجل ولم يستدلوا بها على وجوب الانقياد له واحراجه بالعبادة فقد ضلوا ضلالا بعيدا ولم ينتفعوا -

00:14:14

بما بما رزقهم الله وبما اعطاهم الله تعالى من من العقول والافهام. ثم قال الله عز وجل مصليا نبيه صلى الله عليه وسلم ومبينا مهمته. فقال فذكر انما انت مذكر. هذه هي مهمتك ايتها -

00:14:34

النبي ايتها الرسول هذه مهمتك ان عليك الا الا البلاغ. لست عليهم بمسيطر. وهنا آآ ايضا آآ قصة مجرد خبر بل فيها ايضا رفع للملامة عنه صلى الله عليه وسلم حينما لا يجيئه احد ولا يستجيب لدعوة احد وحين -

00:14:54

ما يكذبه او يسخر به من يسخر به. هذه مهمتك. انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر. اي لست مسلطا على ان تحملهم على

ما تزيد او تكرههم على الايمان. كما قال الله عز وجل وما كان لنفس ان تؤمن الا - [00:15:14](#)  
الا باذن الله ويجعل اه ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون وقبلها قال الله سبحانه وتعالى اه في قصة قوم يونس اه فلولا كان من  
القرون من قبلكم اولو بقية ينهون نعم فلولا كان نعم. كان فلولا كان - [00:15:34](#)

قرية امنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعبناهم الى حين ولو شاء ربك لا امن  
من في الارض كلهم جمیعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنین؟ وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله - [00:15:54](#)  
على الذين لا يعقلون. اذا مهمة النبي صلى الله عليه وسلم ومهمة الدعوة من بعدهم هي التذکیر. هي الدلالة على الله عز وجل. الدلالة  
على طريق الجنة تكون ي يريد ان يحملهم على الايمان او ان يأطربهم عليه هذا ليس له ولا لمن بعده. وما قال الله عز وجل ان -  
[00:16:14](#)

فكلا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء. اذا ما الذي عليك وانك لتهدي الى صراط مستقيم. عليك هداية الدلالة والارشاد اما  
هداية التوفيق فهي من خصائص الله جل وعلا والامور التي تفرد بها عز وجل لست عليهم بمسيطر فلست - [00:16:34](#)  
مطلقا كما قلنا على ان تحمل الناس على الايمان. ولا ان تكرههم ولا ان تكرههم عليه. قال الله عز وجل الا من تولى وكفر الا هنا اداة  
استثناء لكن الاستثناء في لغة العرب نوعان اما ان يكون استثناء حقيقة متصلاما اواما ان يكون منقطعا. وجمهور - [00:16:54](#)  
على ان الاتصال هنا منقطعا فانا يكون بمعنى لكن. لكن والمعنى هنا لكن من تولى وكفر فتكون الجملة جديدة.  
جديدة لكن من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر - [00:17:14](#)

فمن اعرض عنه تذکیرك من اعرض عن دعوتك من اعرض عن رسالتك يا محمد فان نصيبيه او فان مصيره الى ان يذوق العذاب الاكبر.  
وحينما قال الله عز وجل العذاب الاكبر فهو المقصود بنا هنا عذاب النار لانه لا يوجد عذاب اعظم - [00:17:34](#)

كما مر معنا في سورة ماذا؟ في سورة الفجر في اخرها فيومئذ ها لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد جل في علاه. فالعذاب  
الاكبر هنا هو عذاب النار. اجارنا الله منها. قال الله عز وجل ان الينا ايابهم - [00:17:54](#)

ثم ان علينا حسابهم فلا تحزن سيعودون الى الله عز وجل ان كل من في السماوات والارض الا ات الرحمن عبدا لقد احصاهم وعدهم  
عدا وكلهم اتيه يوم القيمة فردا. لا تحزن لا تقلق. والله عز وجل قد علم من نبيه صلى الله عليه وسلم انه يصيبيه - [00:18:14](#)  
حزن يضيق صدره كما قال الله تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك ايش؟ بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك  
حتى يأتيك وقال الله تعالى لعلك باخر نفسك. قاتل نفسك الا يكونوا مؤمنين. ذرهم لعلك باق نفسك الا يكونوا مؤمنين - [00:18:34](#)  
ده الشأن لو اردنا ان يهتدى هؤلاء ان ننزل عليهم من السماء ايه فضل اعناقهم لها خاضعين. لكن الامر ليس لك كما قال الله  
عز وجل ايضا في اية الانعام فان وان كان بكر عليك اعراضهم فان استطعت ان تتبعني نفقا في الارض - [00:18:54](#)

او سلم من في السماء فتأتيهم باية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكون من الجاهلين انما يستجيب الذين يسمعون والموتى  
موت القلوب يبعثهم الله ثم اليه يرجعون. نفس المعنى تلاحظون ان معاني القرآن - [00:19:14](#)  
متفقة على تقرير هذه الحقيقة وليس الاخبار هنا بالرجوع لذات الاخبار بل اخبر الله عز وجل بانهم راجعون اليه من اجل ان يجازيهم  
على اعمالهم. ويحاسبهم عليها. فمن فمن اطاع الله عز وجل اكرمه الله - [00:19:34](#)

بدار الكرامة في جنات النعيم جعل الله واياكم من من هؤلاء ومن اعرض وكفر فلا ينتظر الا العذاب الاكبر نسأل الله العافية  
والسلامة وبهذا نختم التعليق على هذه السورة العظيمة وبه ايضا ينتهي او تنتهي مجالس التفسير في هذا العام - [00:19:54](#)  
الدراسي والى ان نلتقي باذن الله تعالى مع مطلع العام الدراسي. نسأل الله عز وجل ان يبلغنا واياكم رمضان. وان يجعلنا واياكم فيه  
من الموفقين مقبولين كما اسئلته سبحانه وتعالى ان يجعلنا واياكم من طال عمره وحسن عمله والحمد لله رب العالمين وصلى الله  
 وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى الله وصحابه - [00:20:14](#)  
اجمعين - [00:20:34](#)